Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(2) ; January 2019

ابتلاءات علماء الأندلس الصحية خلال عصري الطوائف والمرابطين

(٤٢٢_٥٤٦هـ/١٠٣٠_١١٥١م)

HEALTH AFFLICTION OF THE ANDALUSIAN SCIENTISTS DURING THE ERAS OF SECTS ANDALMORAVIDES

(422-546 AH / 1030-1151 AD)

حنين هيثم فيصل
طالبة ماجستير

علياء هاشم ذنون المشهداني
أستاذ مساعد دكتور

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ قسم التاريخ

الملخص

تعرضت فئة العلماء في الاندلس للعديد من المحن والابتلاءات خلال مشوارها العلمي بمختلف المجالات السياسية العلمية الاجتماعية، وقد حفلت كتب التاريخ بالعديد من النصوص والاشارات التي تدل على ذلك، في مختلف عصور الاندلس ولتحديد حدود البحث وعدم الاطالة اخترنا جزئية واحدة من الابتلاءات التي تعرض لها العلماء والتي تعلقت بالمجال الصحي وذلك لتسليط الضوء عليها فما تعرض له العلماء بذلك المجال كان خارجا عن ارادتهم فهو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى بعجز صحي معين، وفي هذه الحالة لابد ان يترك ذلك اثرا على عطائهم العلمي، وقد يجعلهم احيانا فاقدين للاهلية العلمية ومن هنا اردنا ان نبحث في تلك الجزئية لنصل الى تحديد ابرز العلماء الذين كانوا يعانون من مشاكل صحية في الاندلس ومعرفة الامراض التي كانوا يعانون منها وثم كيفية قيامهم بمعالجتها والتعايش معها ، والمحصلة النهائية مامدى تاثير ذلك على نشاطهم العلمي، وارتاينا ان نحدد المدة الزمنية لبحثنا خلال عصري الطوائف والمرابطين وذلك لاختلاف الظروف السياسية والعلمية وتمايزها التي عاشتها الاندلس خلال تلك المدة .

الكلمات مفتاحية: الاندلس، الحالة الصحية ، الابتلاء ، امراض العلماء.

Abstract

Scientists class in Andalusia has been exposed to many distresses and afflictions throughout its scientific journey in the various fields of political , scientific and social. History books have overflowed with many texts and signs indicating to this matter. In order to be precise and short , we have chosen from among the various Andalusian eras only one case of the health-related afflictions the scientists have been exposed to. To highlight the point , we would like to mention that what the scientists have been exposed to in this field was out of their control , it is an affliction from Allah Almighty with a certain health disability which for sure affects their scientific capacity and would sometimes make them in lack of scientific competence . From here we wanted to go deep in this case to achieve identifying the most significant scientists were suffering from health problems in Andalusia and to know the illnesses they suffered from , how did they cure them and get along with and eventually , how much did all this affect their scientific capacity. therefore , we decided to select the sects' and Almoravides era for its various political and scientific conditions that Andalusia lived through at that time.

Key words : Andalusia , Health Condition , Affliction , scientists illnesses.

المدخل

نال النشاط العلمي في الاندلس الاهتمام الكبير من الباحثين في تاريخ الاندلس، لما يعكس من صورة زاهية عن التقدم والرقي الذي بلغته الاندلس خلال الحكم الاسلامي لها، ومازال هناك جوانب متعلقة بحياة العلماء الذين كانوا عصب الحركة العلمية في الاندلس لم تنال حقها من البحث والدراسة، ومنها حالتهم الصحية والامراض التي تعرض لها بعضهم، وتاتي اهمية تناول ذلك الجانب من حياتهم لما لذلك من تاثير على نشاطهم العلمي، لذا ارتأينا ان نلقي الضوء على هذا الجانب من حياة العلماء.

وعليه قسم بحثنا الى ثلاثة محاور الاول تمهيد عن الوضع العام للحياة الصحية في الاندلس خلال فترة البحث، لان فئة العلماء تشكل حالة خاصة من ضمن اطار عام ، والمحور الثاني سنقوم فيه باحصاء وتحديد لابرز المشاكل الصحية التي عانى منها العلماء وتم تقسيمها الى اربعة اقسام وهي : ١_الامراض حسية وهي المرتبطة بالحواس الخمسة، كالعمى والصمم وغير ذلك ٢_ الامراض بدنية كالفالج ٣_ الامراض ذهنية المتعلقة بالحالة العقلية كالخرف والاختلاط ٤_ الشيخوخة ووهن التقدم في العمر وفي المحور

الثالث سنبحث النتائج التي ترتبت على حالة العلماء الصحية واثرها على نشاطهم العلميومجمل حياتهم، هناك منهم من ترك النشاط العلمي ومنهم اعتزل الناس بينما نجد فئة اخرى انقطعت عن العطاء العلمي وطلبه ومنهم من قضت عليه حالته بالوفاة ومنهم من منعته من عمله الاداري المرتبط بصفته العلمية كالقضاء وغير ذلك من النتائج.

المحور الأول

الحياة الصحية في الاندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين

لابد قبل تقديم تفاصيل البحث ان نمهد للموضوع عن الوضع العام للحياة الصحية في الاندلس لما لذلك من صلة وثيقة بالموضوع، وبداية نعرف المرض وهو كل ما اصاب الكائن الحي من اعتلال في بدنه واثر فيه جسميا وجعله يخرج عن الحالة الطبيعية التي يجب ان يكون عليها مما قد يؤثر على نشاطه البدني المعتاد (١)، ويظهر على الانسان بشكلين أما وجع يحدث في العضو أو نقصان يحدث في فعله أو كلاهما (٢)، اما الصحة فهي تمثل الحالة الطبيعية التي يجب ان يكون عليها الانسان في بدنه ونفسه وقدراته العقلية اي لايصيب ذلك اي مرض او اعتلال(٣)، والابتلاء امتحان من الله ومنه مايصيب الانسان في حياته اليومية من مرض او حالة وفاة او غير ذلك[٤]، والنقص في الحالة الصحية للانسان يعد

(١)ابراهيم انيس واخرون، المعجم الوسيط (ط٤، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص٥٠٧.

(2)أحمد الحياني الطبيب ابن محمد القريشي، شجرة الطب، تحقيق محمد ياسر زكور (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٧)، ص٦١؛ محمد ياسر زكور، اصطلاحات الطب القديم (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٨)، ص٥١٦.

(3)محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، اعتنى به رائد بن صبري بن لابي بلقة (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م)، ص١٥٠؛ انيس، المعجم الوسيط،ص٥٠٧.

(4)نبيل بن محمد محمود،العلماء بين المحن والابتلاءات (ط٢،الاسكندرية: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص٢٣.

ضمن البلاء ويعتبر مرضا يتوجب معالجته، وذلك من خلال علم الطب، الذي هو معرفة مبادئ بدن الإنسان واحواله من الصحة والمرض واسبابها ودلائلها ليدفع المرض ويحفظ الصحة[٥].

وتتلازم الحالة الصحية في اي مكان من حيث الايجاب والسلب حسب تطور علم الطب فيه، لما من ترابط وثيق بين الجانبين الطب من جهة والصحة والمرض من جهة اخرى، وعند استعراض الوضع الصحي العام للاندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين نجد ان مهنة الطب فيهما تطورت وبرز فيها اطباء ماهرون في عملهم وفي مستواهم العلمي، ويعود ذلك الى التطور العلمي بصورة عامة الذي شهدته الاندلس خلال عصر الطوائف، بالرغم من انه كان عصر التمزق السياسي والفرقة الى انه كان عصر التألق العلمي ايضا[٦] .

فالأندلس في هذا العهد اختلف وضعها العلمي عن العهود السابقة فبعد ان قضت الأندلس ما يقارب ثلاثة قرون في الاخذ من المشرق والاعتماد عليه لكنها بعد ذلك وصلت الى مرحلة النضج الحضاري والفكري، وكونت لنفسها معالم شخصيتها العلمية الخاصة بها ووضع بصمة تميزها بين الأقطار الإسلامية، وانعكس ذلك على الحركة العلمية فيها بالابتكار والتجديد وعدم الاتكال على مايرد من المشرق الاسلامي فقط [٧]، حيث نشهد نبوغ مشاهير الأطباء والصيادلة الذين تركوا بصماتهم في سجل التاريخ الانساني بصورة عامة وليس التاريخ الاندلسي فقط بما قدموه من الانجازات العلمية في كافة فروع العلم والمعرفة وخصوصاً في حقلي الطب العلمي والنظري [٨]، واثبتوا وجودهم بانتقالهم من مرحلة الاعتماد على النتاج المشرقي إلى مرحلة التجربة الشخصية والمشاهدة الاختبار، اي مرحلة النقل إلى مرحلة الابتكار.

([5]) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان وفيا (ط٦، القاهرة: دار المعارف(بلا ت))،ص٢٣٣؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة(ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٦٥٠.

([6]) نهاد عباس زنيل، الانجازات العلمية للاطباء في الاندلس واثرها على التطور الحضاري في اوربا – القرون الوسطى(بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٣)، ص١٤٧.

([7]) زنيل، الانجازات، ص١٤٧.

([8]) زنيل، الانجازات، ص ١٤٨.

واستمر التقدم خلال عصر المرابطين مع الانسجام وفق المعطيات الجديدة للانتقال السياسي من سلطة حاكمة الى اخرى جديدة، لاسيما انه خلال عصر المرابطين تغيرت كثير من المعطيات الحياتية مع الوحدة السياسية بين الاندلس والمغرب، ومع ان الانسجام الثقافي والعلمي كان موجودا بين الاندلس والمغرب قبل عصر المرابطين الا ان الوحدة السياسية كان لها دورها المعزز في استمرار التقدم العلمي لما وفره الاستقرار السياسي من ارض صالحة للتطور والابداع.

وقد اهتم الحكام المرابطين بعلوم الطب والصيدلة واتاحوا للمشتغلين بها في اغلب الاحوال الاجواء المناسبة لممارسة نشاطهم المهني والعلمي[٩]، واهم خطوة قام بها الحكام المرابطون هي احداثهم لمنصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة اعمال الاطباء والصيادلة، وهم بذلك ساهموا في تطويرها واعتبروها مهنة مهمة لذا قاموا بوضع شروط تحكمها وتحافظ عليها ومن مهمة رئيس الصناعة الطبية وضعها ومراقبة اداء الأطباء والصيادلة لعملهم [١٠]،وهذا المنصب يقابل في عصرنا الحالي منصب وزير الصحة، وكان على الاغلب ملزما امام الامير المرابطي بكل مايتعلق بمهنتي الطب والصيدلة[١١]، وان قيام الحكام المرابطين بوضع هذا النظام هو من اجل الحفاظ على مهنة الطب من تصرفات بعض الدجالين ومن ابرز الشروط التي يلتزم بها رئيس الصناعة في مراقبة هي:

١- منع ممارسة الطب والجراحة للذين ليست لهم خبرة أو كفاءة في ذلك.

٢- منع تدريس الطب بغير علم وتجربة في الاختصاص.

٣- منع الطبيب من اخذ الدم من الشخص إلا باذنه.

٤- مراقبة عملية تحضير الادوية مع الأطباء والصيادلة والخبراء [١٢].

---

(9) عبد الناصر كعدان وخير الدين زيات، امراض الكبد في التراث الطبي الاندلسي (سوريا: جامعة حلب ،(بلا ت)) ص٩.

(10) عطارد تقي عبود الموساوي، تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني امية وحتى نهاية عصر الموحدين (٢٧٣-٦٢٠هـ/٨٨٦-١٢٣٢م)، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، مج٢١، عدد٣، ص٧٦٦.

(11) ايناس حسني البهجي، تاريخ دولة الأندلس (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٦)، ص٤٣٤.

(12) الموساوي، تطور الطب في الأندلس، ص٧٦٦.

ومن الامثلة على اطباء الاندلس البارعين خلال عصري الطوائف والمرابطين، أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني القرطبي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) الذي اشتغل وبحث في الطب في مملكة بني هود بسرقطة، وقد امتاز بعقلية موسوعية علمية فهو طبيب ومهندس وفيلسوف[١٣]، وتخصص باصعب مجال في الطب وهو الجراحة وكانت لديه تجارب وخبرة في ذلك سواء في الكي اوالقطع اوالشق وغير ذلك من أعمال الجراحة الطبية [١٤].

كما عرف في طليطلة الطبيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير المعروف بابن وافد اللخمي (ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م) الذي ألف كتاباً ف في الادوية المفردة جمع فيه بين كتابي ديوسقوريدس وجالينوس، وكان يرى ان التداوي بالغذاء مقدم على التداوي بالدواء [١٥]، وتداول الناس والمختصين في الاندلس كتابه بكثرة[١٦] كما له نوادر محفوظة وتراكيب مشهورة في الابراء من العلل الصعبة والامراض المخونة بايسر العلاج واقربه[١٧].

وكذلك نجد ابن زهر أبو مروان بن عبد الملك الايادي الاشبيلي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) الذي برع في مجال الطب، وذلك حصيلة دراسته له وممارسته في المغرب والمشرق واخرا في الاندلس بعد عودته اليها[١٨]، واخذ عنه ابنائه خبرته الطبية وتمرسوا على يديه بحيث مارس اكثرهم الطب كمهنة لهم جيلا بعد جيل[١٩]، وحتى انه اورث عائلته اموالا كثيرة جمعها من مهنة الطلب ولكثرة اقبال الناس للتطبب لديه[٢٠]،

([13]) أحمد بن القاسم بن خليفة بن ابي اصبيعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا(بيروت: مكتبة الحياة،(بلا ت))، ص٤٨٤؛ زنيل، الانجازات، ص١٤٩.

([14]) علي بن يوسف القفطي،اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٥)، ص ١٨٦؛ بن اصبيعة، عيون الانباء، ص٤٨٥؛ زنيل، الانجازات، ص١٤٨.

([15]) بن اصبيعة، عيون الانباء، ص٤٩٦؛ زنيل، الانجازات، ص١٤٩.

([16])محمد بن عبد الله بن الابار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام هراس (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥) :١٣/٣.

([17]) بن اصبيعة، عيون الانباء، ص٤٩٦.

([18]) احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧) :٢١٥/٢.

([19]) ابن الابار، التكملة:٧٠/٣ .

ولابد من الذكر ايضا ان الاندلس عرفت خلال عصر الطوائف عددا من النساء الطبيبات واذا كانت كتب التراجم غفلت عن ذكرهم فقد اشار ابن سهل (ت٤٨٦هـ/١٠٨٨م) [٢١] في نوازله الى وجودهم.

ومن اطباء العصر المرابطي لمع ايضا اسم أبو العلاء زهر بن عبد الملك زهر الايادي (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م) استمرار لمسيرة والده [٢٢]، الذي كانت له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواة المرضى ومعرفة احوالهم وما يجدون من الم عندما يجس نبضهم أي مارس الطب الاكلينكي أو الكشف السريري[٢٣] وقد حظي بتقريب امراء المرابطين له، وطلب منه رئيس الاطباء تاليف كتاب في الادوية بدأ به ولم يكمله حتى وفاته[٢٤]، ويعد من نوادر الاطباء الذين قدموا وصفاً دقيقياً لمرض التهاب غشاء القلب واعراض السرطان[٢٥].

وقد برز اطباء آخرين برعوا في عصر علي بس يوسف مثل أبو عامر محمد بن أحمد البلوي (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م) [٢٦]الذي صنف كتاب في الطب سماه (الشفا)[٢٧]، كما عرف أيضاً محمد بن يحي

([20]) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٥١٧ ؛ محمد بشير حسن وافي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤)، ص٧٧.

([21]) عيسى بن سهل بن عبدالله الاسدي أبو الاصبغ، الإعلام بنوازل الإحكام المعروف بالاحكام الكبرى، تحقيقنورة محمد عبد العزيز التويجري ((بلا دار نشر)١٩٩٥) : ٤٣٩/١.

([22]) مجموعة مؤلفين ، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة مركز الشارقة للابداع الفكري(الشارقة:: مركز الشارقة للابداع الفكري ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م) : ٢١/ص٥٦-٦٧.

([23]) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٥١٧.

([24]) ابن الابار،التكملة:٢٦٨/١ ؛ زينل، الانجازات، ص٢٥٤.

([25]) خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم بالاندلس(بيروت: دار الكتاب الجديد،٢٠٠٠)، ص٣٤٣.

([26]) ابن الابار، التكملة:٢٦/٢ .

([27]) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون(بغداد:مكتبة المثنى، ١٩٤١) :١٠٥٥/٢؛ البهجي، تاريخ دولة الأندلس، ص٤٣٤.

ابن باجة(ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) في الطب خلال العصر المرابطي وله كتاب كلام على بعض كتاب النبات لارسطو طاليس[٢٨].

المحور الثاني

الامراض التي ابتلي بها العلماء

عانى علماء الاندلس العديد من الامراض حالهم كحال اي انسان ويمكن تقسيم تلك الامراض كما تبين لنا من النصوص التاريخية الى اربعة اقسام سنتناولها تباعا

اولا : الامراض الحسية

وهي الامراض التي تحصل نتيجة خلل او فقدان لاحدى الحواس الخمسة، ومنها العمى وهو فقدان القدرة على البصر، وقد يكون العمى كلياً أو جزئياً، وقد يكون عمى ولادي أي منذ الولادة أو حالة وراثية أو يكون عمى اصابي وهو العمى الناتج عن الإصابة بعد ولادة الفرد مبصراً، ويقسم الأخير إلى قسمين الأول عمى مبكر وهو فقد البصر قبل سن السادسة بحيث إلا يبقى لدى المصاب صوراً بصرية مفيدة، أما النوع الثاني فهو العمى المتأخر وهو الذي يحدث بعد سن السادسة أو المراهقة أو الرشد أو الشيخوخة وفيه يستبقي المصاب بعض الصور البصرية، ويحدث هذا النوع نتيجة للاصابة بالأمراض أو الحوادث.

وهنالك العديد من علماء الأندلس ضمن عصري دويلات الطوائف والمرابطين ممن قد عانوا من فقدان البصر وفق الحالتين، وهم بالرغم من ذلك اثبتوا تواجدهم العلمي سواء باقبالهم على طلب العلم، منهم على سبيل المثال ابو عمر أحمد بن خلف بن عبدالله اللخمي(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) (٢٩)وأبو سهل نجدة بن سليم بن نجدة الفهري(ت بعد ٤٧٥ هـ/م)(٣٠)، واخرين اصبحوا بعد ذلك رواة وشيوخ معروفين في الاندلس منهم أبو عبدالله محمد بن محمد الازدي الطليطلي (ت٥٠٣هـ/١١٠٩م)(٣١)وإبراهيم بن محمد الانصاري الضرير (٥١٧هـ/١١٢٣م) (٣٢).

([28]) ابن ابي اصيبعة،طبقات الاطباء، ص٥١٥.

(29)خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ ائمة الأندلس، نشره وصححه وراجعه عزت العطار الحسيني(ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م)، ص ٥٧-٥٨.

(30) ابن بشكوال، الصلة، ٢٢٨؛ ابن الابار، التكملة،٢/٢١٨؛ محمد بن عبدالله بن الابار، المعجم في اصحاب القاضي الصفدي(بيروت: دار صادر، ١٨٨٥م)، ص ٢٧٣.

(31) عياض بن موسى بن عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جزار(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ص٧٦.

(32) ابن بشكوال، الصلة، ص ١٠٠،٩٥.

او بالزيادة على ذلك بممارسة مهن متعلقة بالعلم، لاسيما التاديب لابناء الخاصة من اهل الاندلس، ومن اولئك بشار الاعمى الذي اختص بعلوم اللغة العربية وادابها ومنه تعلمها عدد من ابناء رجال السلطة في مدينة دانية اثناء حكم مجاهد العامري لها(٣٣)، وابو محمد عبدالله بن محمد بن سهل (ت٥٧١هـ-١١٧٦م) من علماء اللغة العربية وادابها (٣٤)، وقد استدعاه الأمير أبو عبدالله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش لتأديب ولده فغادر غرناطة وسكن مرسية لاجل ذلك (٣٥).

وكثير منهم لم يمنعهم فقدهم لبصرهم من الرحلة العلمية في طلبه بالرغم من مشاقها الجمة لسليم البصر فكيف بالكفيف، ومنهم ابو عبدالله محمد بن بن بهلول الكفيف(ت اواخر القرن الخامس هـ/ القرن السادس م)، فقد تحدى محنته في فقدان بصره بشكل أكبر حيث لم يستسلم للعمى بل تنقل داخل الاندلس لطلبه حيث غادر مدينته بطلبوس إلى نيشتة في سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ، ومنها خرج الى اقليش التي بقي بها حتى سنة(٤٦٠هـ/١٠٦٧م) (٣٦)، وايضا ابو عبدالله محمد بن خلصة (كان حيا سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م) اصله من مدينة شذونة ودخل بلنسية ثم استقر به المقام في مدينة دانية(٣٧)، اما ابو محمد عبد الله بن مفرج(ولد سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م) فانه لم يكتف بتنقلاته داخل الاندلس حيث ولد في تدمير وثم سكن مرسية، وانما قام برحلة علمية الى المشرق وفي مدينة دمشق كان له دور واضح ليس فقط في طلب العلم وانما بتقديمه ايضا حيث اخذ عنه فيها عدد من طلابها روايته لصحيح مسلم منهم عبد الرحمن بن احمد بن صابر(٣٨)، وغيرهم من علماء الاندلس مثل علي بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) (٣٩)والفقيه المقرئ الاديب موسى بن خميس الضرير(ت قبل سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م)(٤٠).

(33) محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس(القاهرة:ال المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م)، ص١١٨؛ أحمد بن يحي بن أحمد الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس(القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧)، ص ٢٥٠؛ ابن الابار ، التكملة :/ ١٨٦؛ أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق بإشراف شعيب الارناؤوط وآخرون(ط٣،بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): ٩١/٤.

(34) ابن الابار، التكملة: ٢٠٧/٢-٢٧١؛ ابن الابار، المعجم، ٢٢٨؛ الاحمد بن ابراهيم الغرناطي، صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوى(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ٨٠.

(35) ابن الابار، التكملة: ٢٧١/٢.

(36) ابن الابار، التكملة: ٣١٧/١.

(37) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٤؛ ابن الابار، التكملة، ٣١٩/١؛ عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(لبنان:المكتبة العصرية(بلا ت)):١٠٠/١.

(38) علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العموري(بيروت:دار الفكر،١٩٩٥) :٢٢٧/٣٣ ؛ ابن الابار، التكملة، ٢٤٣/٢.

(39) ابن بشكوال، الصلة، ٣٩٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤١٨؛ ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م):١٦٤٨/٤؛ محمد بن عبدالله بن الابار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس(ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥):

والمرض الثاني الذي ابتلي به علماء الاندلس هو الصمم ويصاب جرائه الشخص بثقل في السمع واحيانا فقدان السمع كامل(٤١) ويؤدي ذلك الى ان لا تقوم حاسة السمع لديهم بوظيفتها في حياتهم المعتادة، مما يعوق الشخص الذي لديه عجز سمعي عن الفهم الصحيح للمادة من خلال السمع(٤٢)، ولابد ان العلماء الذين اصيبوا به حصل لهم ذلك في فترات مختلفة من حياتهم لانهم لو ولدوا صم لاصبحوا غير قادرين على النطق ايضا، ومن الامثلة على علماء اندلسيين عرفوا باصابتهم بالصمم ومع ذلك كان لهم مجالس علمية وطلاب ياخذون عنهم ابو القاسم أحمد بن يوسف بن عبد العزيز الوراق (ت٥٨٢هـ/١١٨٧م) (٤٣)، ومن الجدير بالذكر ان عددا ممن ابتليوا بالصمم تولوا وظائف مهمة في الدولة والخلل في حاسة السمع لديم لابد ان يؤثر على ادائهم لطبيعة تلك الوظائف التي تعتمد على حاسة السمع، مثل ابو تمام غالب بن محمد بن أبي نصر السمسمي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٧م) الذي ولي الإحكام في مدينته شنتمرية في إمارة المعتضد بن عباد(٤٤).

ثانيا: الامراض البدنية

قد يصيب الانسان العديد من الامراض في مختلف انحاء الجسم، ومن تلك الامراض التي شخصت المصادر الاندلسية على اسابة العلماء بها مرض الخدر، وهو خدر يصيب احد اعضاء الجسم الخارجية كاليد او الرجل ويسبب توقفا في حاسة اللمس لذلك العضو وصعوبة في تحريكه او استخدامه واحيانا يصيب الخدر اكثر من عضو في وقت واحد(٤٥)، وكان القاضي ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن سيد أبيه(كان حيا اواخر القرن الخامس للهجرة/القرن الحادي عشر للميلاد) فقد اصابه الخدر ومنعه من الاستمرار في عمله ونشاطه العلمي(٤٦) ، وكذلك الاديب ابو الوليد مالك بن عبدالله بن محمد السهلي (ت٥٠٧هـ/١١٤٨م) الذي عانى من الخدر لمدة طويلة من حياته (٤٧)، ومثله قاضي الجماعة بقرطبة ابو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن حمدين (٥٢١هـ/١١٢٧م) (٤٨).

١٢٨/٢؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م): ٣٣٠/٣؛ موسى بن سعيد المغربي الاندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي طيف(ط٣،القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥):٢٥٩/٢ .

(40) الضبي، بغية الملتمس، ٤٥٦/١؛ ابن الابار، التكملة، ١٧٦/٢؛ الذهبي، سير اعلام: ٥٨٤/٢٠ .

(41)زكور، اصطلاحات الطب ،ص ٤٣.

(42) حسام محمد مازن، المناهج التربوية لذوي الاحتياجات التربوية الخاصة(مصر:المكتبة الاكاديمية(بلا ت))، ٧٩ص.

(43) ابن الابار، التكملة: ٧٦/١؛ لمزيد من الامثلة انظر ابن الابار، التكملة: ١٧٨/٣؛ ابن فرحون، الديباج: ٣١٢/٢.

(44) ابن الابار، التكملة: ٥٠/٤.

(45) زكور، اصطلاحات الطب ،ص ١١٨.

(46) ابن الابار، التكملة: ١٥/٣.

(47) ابن بشكوال، الصلة: ٥٦٨/١.

(48) ابن بشكوال، الصلة: ١/ ٨١؛ علي بن عبد الله بن محمد النباهي، تاريخ قضاة الأندلس (ط٥،بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٨٣)، ص ١٠٣.

أما الفالج بكسر اللام، هو فقدان الحس والحركة لاي عضو من الجسم يصاب به اي يتعرض العضو للشلل وقد يصاب به الجسم كاملا (٤٩)، ومن ابرز من تعرض للفالج من علماء عصري الطوائف والمرابطين المحدث القرطبيابو عمر أحمد بن قاسم بن اصبغ البياتي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) الذي اصيب به اواخر حياته(٥٠)، ومثله ابو بكر أحمد بن طاهر (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) بعد طول معاناة مع المرض(٥١) وكذلك الحال بالنسبة للفقيه ابو عمر أحمد بن محمد بن عيسى المعروف بابن القطان (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) المعروف بابن القطان(٥٢).

واصيب ايضا بعض العلماء بمرض ضيق النفس مثل الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك المعروف بابن شهيد (ت٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م)(٥٣)، و ابو جعفر احمد بن ايوب اللمائي (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) (٥٤)، اما ابو محمد قاسم بن محمد بن سليمان بن هلال القيسي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) فقد اصيب بسلس البول(٥٥) وهو كثرة حاجة الانسان الى التبول اكثر من المعتاد (٥٦)، وغير ذلك الكثير من الامراض البدنية التي اصابت العلماء واثرت على حياتهم وبالتالي نشاطهم العلمي.

ثالثا: الامراض الذهنية

مع التقدم بالعمر يتعرض الانسان احيانا لبعض الامراض الذهنية المصاحبة له، ومنها الخرف(٥٧) ويفقد من يصاب به جزءا من قدراته الذكائية ويحصل خلل في ذاكرته يجعله كثير النسيان مما يؤثر على دقة حكمه للامور الحياتية التي يتعرض لها ويسبب بالتالي قصوراً في إداء الشخص الوظيفي والاجتماعي، ويحدث الخرف غالباً في سن الشيخوخة(٥٨)، ومن علماء الاندلس الذين اصيبوا به الشاعر القرطبي علي

(49) محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق ابراهيم الابياري،(ط٢،دار الكتاب العربي، (بلا ت))) ص ١٨٦؛ زكور، اصطلاحات الطب، ص ٤٠٠.

(50) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٥٢؛ الضبي، بغية الملتمس،ص ٢٠٢.

(51) ابن الابار، الحلة السيراء: ١١٧/٢.

(52) عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق مجموعة من العلماء(المغرب: وزارة الاوقاف ،١٩٦٥_١٩٨٣): ١٨٥/٨، ١٨٦؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦٤؛ ابن فرحون، الديباج، ص١٨١.

(53) الحميدي، جذوة المقتبس: ١٣٦/١؛ الضبي، بغية الملتمس: ١٩٣/١؛ عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي، مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م): ٣٥/٣.

(54) ابو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس(ليبيا _ تونس: دار العربية للكتاب،١٩٧٨_١٩٨١) ٢:/٩٤٥؛ محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق احسان عباس واخرون(تونس:دار الغرب الاسلامي،٢٠١٢): ٢٦٣/١.

(55) ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٨.

(56) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٨٩.

(57) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب(ط٣، بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ): ٦٢/٩.

(58) محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي((بلا مكان):دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص ٢٦٥.

بن عبدالله الازوي (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) المعروف بالاستجي، فقد تعرض للخرف قبل وفاته بيسير(٥٩)، والكاتب الاشبيلي محمد بن سليمان الكلاعي المعروف بابن القصيرة (ت٥٠٨هـ/١١١٣م) (٦٠)، وكذلك المقرئ شريح بن محمد بن شرع الرعيني (ت٥٣٩هـ/١١٤٤م)(٦١) الذي كان شيخ المقرئين في اشبيلية وقد تولى قضاء اشبيلية نحواً من خمسين سنة(٦٢).

وغالبا مايتلازم ذكر اسم مرض الاختلاط مع الخرف في مصادر التاريخ الاسلامي ولكن هناك فرق بين الاثنين، فالاختلاط يختلف عن الخرف ولكن يبدو انه يتلازم ذكره احيانا مع الخرف لان الشخص قد يصاب به من جراء اصابته السابقة بالخرف لاسيما لدى كبار السن، ويمكن تعريف الاختلاط بانه خلل حسي في الادراك او الخلل العقلي لكنه لايعد فقدان كامل للعقل يصاب الانسان به احيانا مع التقدم في العمر وايضا قد يصاب به كمضاعفات لامراض اخرى لاعلاقة لها بالتقدم بالعمر كالعمى او حالات نفسية معينة (٦٣)، وقد اصيب به عددا من علماء الاندلس واغلبهم كان السبب هو التقدم في العمر مثل الاديب الكاتب عبدالله بن محمد بن زياد الانصاري (ت٤٣٥هـ/١٠٤٤م) الذي اختلط في آخر عمره (٦٤)، والمقرئ عبدالله بن يوسف بن نامي الرهوني (ت٤٣٥هـ/١٠٤٤م)(٦٥)، ومزين بن جعفر بن مزين (ت٤٤١هـ/١٠٥٠م) الذي اصيب به قبل وفاته بثلاث سنوات(٦٦)، وايضا اختلط المحدث عمر بن عبيدالله بن يوسف الذهلي الزهراوي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) (٦٧).

رابعا: الشيخوخة ووهن التقدم في العمر

ومن العلماء من بلغوا من العمر عتياً فطال عمرهم وكبروا بالسن مما أدى بالنتيجة إلى معاناتهم من الضعف والوهن الذي يصيب جسم الانسان من جراء ذلك احيانا ويؤثر على همتهم وفتور قواهم فيعتريهم الخول ويظهر عليهم التعب من اي مجهود سواء بدني او عقلي، ومن الامثلة على ذلك الشاعر والاديب

(59) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٩٤؛ الضبي، بغية الملتمس:٤٢٣/١.

(60) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٥٣٩؛ ابن بسام، الذخيرة: ٥٣٣/٣ .

(61) عياض، الغنية، ص٢١٣؛ بن بشكوال، الصلة:١/ ٢٣٠؛ الضبي، بغية الملتمس:٣١٨/٢؛ علي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على انباء النحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(القاهرة_بيروت :دار الفكر العربي_مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٢): ٤٠٩/٢.

(62)محمد بن احمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد(الكويت: مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٥): ١٠٧/٤؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين(بيروت :مكتبة المثنى _ دار احياء التراث العربي،(بلا ت)): ٢٩٩/٤.

(63) عمر بن علي بن الملقن، المقنع في علوم الحديث، تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع(السعودية: دار فواز للنشر،١٤١٤) : ٦٦٣/٢ ؛ ماهر ياسين فحل الهيتي، اثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء(عمان: دار عمان للنشر،٢٠٠٠) ، ص ٢٥_١١٦،٢٦ .

(64) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٤١٤-٤١٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١١٩/٦.

(65) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٢٦٢.

(66) الغرناطي، صلة الصلة، ٤٩-٤٧.

(67) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٧٩.

القرطبي حبيب بن أحمد الشطجيري (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي صاغ ابياتاً من الشعر يحن فيها لايام شبابه وقوته ويذكر ما آل إليه حاله من التغير مع كبر العمر (٦٨):

الحمد لله على م قضى فكل ما يقضي ففيه الرضا
قد كنت ذا ابى وذا قوة فاليوم لا استطيع ان انهضا
فوضت امري للذي لم يضيع في احسن الظن ومن فوضا

وكذلك القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم محمد المروف بابن الشريفي الذي توفي سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) خاملاً في قرطبة بعد ان تجاوز سنة السبعين(٦٩)، وكذلك كان حال الاديب والشاعر السرقسطي ابو زيد عبد الرحمن بن شاطر(كان حيا خلال القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد) وقد شارف على السبعين قبل وفاته(٧٠)، وغير ذلك الكثير من الامثلة(٧١).

المحور الثالث

اثر الابتلاء الصحي على نشاط العلماء

اختلف تاثير اعتلال الحالة الصحية لعدد من العلماء من شخص الى اخر، منهم من لم يعقه ذلك عن الاستمرار بعطائه العلمي وذلك شكل الحالة الاكبر(٧٢) واخرون تركت حالتهم الصحية اثرا سلبيا عليهم لما اصابهم من ضعف المرض، ولابد قبل شرح تفاصيل ذلك من الذكر انه ضمن الضوابط الشرعية للشيخ في عدد من الاختصاصات لاسيما الدينية منها ان تكون الحالة الصحية جيدة للعالم لاسيما حالته الذهنية لان اي خلل فيها سيجعله يفقد الاهلية العلمية، ويترك الاخذ عنه لاسيما بعد اصابته (٧٣).

ولابد من التوضيح ان اغلب العلماء الذين وردوا في كتب التراجم الاندلسية وتم الاستشهاد بهم في مضان هذا البحث لهم مساهمة في العلوم الدينية علوم القران الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه، سواء كانوا مختصين بها ام طلبوها بالاضافة الى دراستهم لعلوم اخرى كعلوم اللغة العربية او التاريخ وحتى

(68)الضبي، بغية الملتمس:١/٢٧٣؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ١٥٢.

(69) ابن بشكوال ، الصلة:١/ ٣١٧.

(70) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٣٠-٣٣١.

(71)الضبي، بغية الملتمس:١/ ٤٨٥؛ ابن بشكوال، الصلة:١/١٥٦،١٥٤ ٢٦٧، ٣٣١،٣٣٠،٢٦٨؛ ابن بسام، الذخيرة: ١/٥٦٨؛ ابن فرحون، الديباج، ٢/٣٤٨؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ١٠٤-١٠٥.

(72) على سبيل المثال لا الحصر انظر: اليحصبي، الغنية، ص٧٦؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ٢٦٢؛ ابن الابار، التكملة، ١/٣١٦؛ ابن الابار، المعجم، ١٠٠؛ الغرناطي، صلة الصلة، ص ٢٦٢.

(73) احمد بن علي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية علق عليه ووضع حواشيه زكريا عميرات(بيروت:دار الكتب العلمية ٢٠٠٦)، ص١٢٥.

الطب كما درج عليه طلب العلم في الحضارة الاسلامية بتنوع المعرفة المتاحة وحرية الاختيار بالدراسة والاهتمام، لكن العلماء الذين ترك الاخذ عنهم هم من اصيبوا بالخرف او الاختلاط، مثل ما حصل مع المقرئ عبدالله بن يوسف بن نامي الرهوني (ت٤٣٥هـ/١٠٤٤م)(٧٤) ومزين بن جعفر بن مزين (ت٤٤١هـ/١٠٥٠م) (٧٥) وعمر بن عبدالله بن يوسف الذهلي الزهراوي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) (٧٦) وشريح بن محمد الرعيني (ت٥٣٩هـ/١١٤٤م)(٧٧).

بالرغم من الابتلاء الصحي لعدد من العلماء الا انهم وصلوا الى مراتب علمية رفيعة واصبحوا في مقدمة علماء الاندلس، وكانت مجالسهم العلمية مقصد طلاب العلم، ومن ابرزهم الفقيه همام بن أحمد بن عبدالله بن محمد فبالرغم صممه الا انه كان من العلماء المعروفين في الاندلس(٧٨)، وأيضاً الأمر نفسه مع المقرئ غالب بن محمد بن أبي نصر السمسمي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٧م) ورغم صممه الا انه برع بعلم القراءات القرانية وكانت له مجالس اقراء للقران الكريم (٧٩) بالرغم من ان تخصصه يحتاج الى حاسة السمع، واما ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٧م) مع كبر سنه وضعف جسده وانهداد قوته جراء ذلك إلا انه استمر بالتدريس وواصل المثابرة على حمل العلم وبثه والقعود لاسماعه والصبر على ذلك وبهذا كانت النتيجة ان استفاد منه الكبار والصغار لطول سنة (٨٠)،

ويمكن اجمال ابرز تاثيرات الابتلاء الصحي للعلماء بما يلي:

اولا: الاستمرار او الانقطاع عن النشاط العلمي

نجد هناك فئة من العلماء اثر المرض فيها عليها بصورة سلبية بحيث انقطعت عن العطاء العلمي وبعضهم حتى انه فضل الانزواء بمنزله واعتزال الناس لاسيما من اصيب منهم بالشلل مثل المحدث القرطبي

(74) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٢٦٢.

(75) الغرناطي، صلة الصلة، ص٤٩-٤٧.

(76) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٧٩.

(77) اليحصبي، الغنية، ص٢١٣؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ٢٣٠؛ الضبي، بغية الملتمس: ٣١٨/٢؛ الذهبي، العبر: ١٠٧/٤.

(78) اليحصبي، ترتيب المدارك: ٢٤/٨.

(79) ابن الابار، التكملة: ٥٠/٤.

(80) ابن بشكوال، الصلة:١/ ١٥٤-١٥٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٨٣/٣١؛ السيوطي، بغية الوعاة: ٤٠١/٢.

ابو عمر أحمد بن قاسم بن اصبغ البياتي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) (٨١)، وكذلك الحال بالنسبة للفقيه أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) (٨٢) خصوصا مع صعوبة الحركة نتيجة لحالتهم الصحية.

وايضا كبر السن اعاق كثيرا من العلماء عن مواصلة مشوارهم العلمي بحيث اضطروا الى التزام منازلهم مثل عبد الرحمن بن إبراهيم محمد المروف بابن الشريفي (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) الذي تجاوز سنه السبعين سنة (٨٣)،ووليد بن عبد الله بن عباس الاصبحي (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) فقد توفي على أثرها عن سن عالية قاربت التسعين(٨٤)، وكذلك كان حال الاديب السرقسطي عبد الرحمن بن شاطر المعروف بابي زيد الذي انحمل وانزوى ولزم الانقباض بعد ان اصابه الكبر (٨٥).

ثانيا: الانتقال من مكان الى اخر

اضطر عددا من العلماء الى القيام برحلة للعلاج فخرجوا من مدنهم الى مناطق اخرى، وكان ذلك فرصة للالتقاء بعلماء اخرين في المكان الذي انتقلوا اليه او التقاء طلاب العلم في ذلك المكان بهم، لاسيما في المناطق التي كانت تحوي على عيون للمياه المعدنية والتي كان يقصدها الناس للاستشفاء بمياهها وكان في الاندلس اكثر من مكان توفرت فيه مثل تلك العيون في مدينة بجاية وغيرها من مدن الاندلس(٨٦)، مثل الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى المعروف بابن القطان(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) الذي غادر مدينته قرطبة الى مدينة المرية للعلاج بعين المياه الساخنة الموجودة فيها(٨٧)، وكذلك الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ/ ١١٠٥م) لم يستسلم لمرضه بل ذاهب للاستشفاء في حمة المرية سنة(٤٩٥هـ/م) وقد اخذ الناس عنه خلال ذلك سواء في المرية نفسها او في الاماكن التي دخلها خلال

(81) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٥٢؛ الضبي، بغية الملتمس:١/ ٢٠٢.

(82) اليحصبي، ترتيب المدارك: ١٨٥/٨، ١٨٦؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦٤؛ ابن فرحون، الديباج،ص ١٨١.

(83) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣١٧.

(84) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦٠٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٣٨/٣٠.

(85) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٣٠-٣٣١.

(86) زنيل، الانجازات العلمية، ص٣٢٥.

(87) اليحصبي، ترتيب المدارك: ١٨٥/٨-١٨٦؛ ابن بشكوال، الصلة: ٦٤/١؛ ابن فرحون، الديباج، ص١٨١.

طريق السفر، وممن اخذ عنه في تلك الاثناء عبد الحق بن غالب بن عطية حيث سمع منه عددا من مروياته في اللغة العربية والشعر وذلك لمرتين عند ذهابه الى المرية وعند عودته منها (٨٨).

ثالثا: تاليف الكتب

لم يقتصر نشاط العلماء وعطائهم على التدريس واقامة مجالس العلم وانما كان للتاليف حيزا واضحا في مسيرتهم العلمية لاسيما في حالة الصحة، حيث ترك العديد من علماء الاندلس المكفوفين مؤلفات ساهمت برفد المكتبة الاسلامية بمؤلفات مهمة مثل المقرئ موسى بن خميس كان له عدة مؤلفات في علم القراءات منها كتاب التلخيص في القراءات(٨٩)،وكذلك الأمر بالنسبة للشاعر محمد بن سليمان الرعيني الكفيف (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م) والذي ولد أعشى وكف بصره بعد ان تعلم وقد اخذ من كل علم من أنواع العلوم، فقد كان عالماً بالادب قائما على اللغة العربية شاعراً معلقاً كما كان مشاركاً في الطب وغيره، وشعره مدون وله الرسالة المرجانية التي سماها (يوشي القلم وحلي الكرم) بعث بها إلى الحاجب المظفر أبي بكر بن الافطس وهي من الرسائل البديعة (٩٠)، أما بالنسبة لإمام مالقة عبد الرحمن بن عبدالله بن امد السهلبي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) المكنى بابي القاسم وابا زيد فقد ولد سنة(٥٠٨هـ/١١١٤م) وكف بصره وهو ابن سبعة عشر عاماً فقد استمر بطلب العلم حيث برع بعلوم اللغة العربية وله كتاب في السيرة النبوية هو الروض الانف في شرح سيرة سيدنا رسول الله (ﷺ)كما له عدة مؤلفات مهمة اخرى في الشعر (٩١).

ويعد علي بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) عالم مرسية في مقدمة علماء الاندلس الذين انتصروا على ابتلاء المرض،فقد سار في مشوار طلب العلم منذ صغره بالرغم من فقده لبصره وتقدم بذاته حيث اصبح عالماً بالعربية حافظاً لها فضلا عن شعره المتميز (٩٢)، ومن اهم مؤلفاته في مكتبة علوم اللغة العربية كتابيه المحكم في اللغة العربية وكتاب المخصص، وهنالك قصة ذكرها لما

(88) ابن الابار، التكملة، ٨٩/٤؛ المعجم، ٣٠٣.

(89) الضبي، بغية الملتمس: ٤٥٦/١؛ ابن الابار، التكملة: ١٧٦/٢؛ الذهبي، سير اعلام: ٥٨٤/٢٠.

(90) الحميدي، جذوة المقتبس: ٥٧/١؛ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة: ٤٣٧/١؛ الضبي، بغية الملتمس: ٧٧/١؛ ابن الابار، التكملة: ٣١٢/١.

(91) ابن الابار، التكملة: ٣٢/٣؛ الغرناطي، صلة الصلة، ص١٣٨-١٣٩ .

(92) ابن بشكوال، الصلة، ٣٩٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤١٨؛ ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م):١٦٤٨/٤؛ محمد بن عبدالله بن الابار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس(ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥): ١٢٨/٢؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م): ٣٣٠/٣؛ موسى بن سعيد المغربي الاندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي طيف(ط٣،القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥):٢٥٩/٢ .

الوقشي عن أبي عمر الطلحنكي تدل على ذكاء وموهبة هذا العالم (ابن سيدة) حيث قال: "*دخلت مرسية فنشبث بي اهلها ليسمعوا علي غريب المصنف فقلت لهم: انظروا إلى من يقرأ لكم وامسكت أنا كتابي فاتوني برجل اعمى يعرف بابن سيدة فقرأ علي من اوله إلى اخره، فعجبت من حفظه وكان اعمى ابن اعمى*"(٩٣)،وكان لكتابيه صدى واسع في المشرق الاسلامي ايضا حتى انها عدت من امات كتب اللغة العربية (٩٤).

رابعا: الاستمرار او الانقطاع عن مزاولة العمل

هناك عدد من العلماء لم تعقه حالته الصحية عن الاستمرار بعمله بالرغم من مشاق المسؤولية المناطة بهم، حيث لم يترك القاضي يونس بن مغيث عمله في قرطبة بالرغم من ضعف بصره واعتلال عينيه بقي قاض للجماعة واماما للصلاة والخطبة في جامع قرطبة الى وفاته سنة(٤٢٩هـ/١٠٣٨م) (٩٥)، وكذلك القاضي احمد بن محمد بن علي (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) اصيب بمرض الخدر اثناء توليه قضاء قرطبة وبقي بعمله ولم يتركة حتى وفاته(٩٦)، وكان غالب بن محمد بن ابي نصر(ت٤٦٩هـ/١٠٧٧م) متوليا الاحكام في الاندلس ولم يترك عمله بالرغم من اصابته بالصمم(٩٧)، وهناك من كان يعمل بوظائف اقل اهمية كتعليم وتاديب ابناء الخاصة في الاندلس، واستمر ايضا بعمله مثل محمد بن بهلول الكفيف الذي عمل بتاديب ابناء اشخاص من حاشية الحاكم في مدينة اقليش قبل سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) (٩٨)، ومارس نفس العمل ايضا ابو محمد عبدالله بن سهل الكفيف قام بتاديب ابناء حاكم مدينة مرسية(٩٩)، اما ابو القاسم بشار فكان التاديب للاولاد عمله ولكن للعامة واستمر به ولم يعقه كونه فاقد البصر على القيام به(١٠٠)، والذي ساعد اولئك على عملهم ان ماكانوا يقومون به لايعيقه فقد البصر لاسيما ان

(93) ابن بشكوال، الصلة، ٣٩٧؛ ابراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور(القاهرة: دار التراث للطبع والنشر،(بلا ت))، ص١٠٧؛ المقري، نفح الطيب، ٣٧٠/٣.

(94) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣٩٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٤١٨/١؛ ابن الابار، الحلة السيراء : ١٢٨/٢.

(95) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦٤٦؛ ابن الابار، التكملة: ٢٤١/١.

(96) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٨١؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص ١٠٣.

(97) ابن الابار، التكملة: ٥٠/٤.

(98) ابن الابار، التكملة: ٣١٧/١.

(99) ابن الابار، التكملة: ٢٧١/٢.

(100) الحميدي، جذوة المقتبس :١١٨/١؛ الضبي، بغية الملتمس :٢٥٠/١؛ ابن الابار، التكملة :١٨٦/١.

تاديب الاولاد بحكم الفئة العمرية التي يعلمها تكون صغيرة في السن المطلوب منه ان يقدم لهم معرفة اولية بعلوم اللغة العربية وشيئا من العلوم الدينية.

وبالمقابل هناك علماء اخرين انيطت بهم اعمالا الدولة مسؤولة عن من يتولاها، ويستلمون اجرا مقابل تكليفهم بها، وهي تحتاج الى خبرة علمية كالقضاء او امامة الصلاة وغيرها، ونجد ان مرض عددا منهم ادى الى فقدانه لعمله مثل محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة الذي تولى مهمة الكتابة لدى الدولة واعفي من عمله بعد كبره واعتلال صحته(١٠١)، وكذلك القاضي شريح بن محمد قاضي مدينة اشبيلية اذ ادت اصابته بالخرف بعد كبر سنه الى تركه للقضاء بعد بقي فيه لمدة خمسين سنة(١٠٢)، وكذلك القاضي ابو محمد بن عبدالله الوحيدي الذي بقي قاضيا لمدينة مرسية لمدة ثمانية عشر سنة وحمدت سيرته خلال ذلك ولكنه استعفى وتركه بعد اعتلال صحته مع تقدم العمر(١٠٣)، اما قاضي قرطبة يونس بن مغيث بن الصفار فقد بقي في القضاء ولكنه ترك امامة الصلاة والخطبة لغيره(١٠٤) ، وكذلك الرحمن بن محمد بن عباس بن جوشن الذي ترك امامة الصلاة والخطبة في جامع طليطلة لاعتلال صحته(١٠٥)، أما بالنسبة للفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بالقرموني لم يكن مكلفا بعمل لدى الدولة لكنه اضطر لترك عمله الذي يعتاش منه وهو الوراق بعد ضعف بصره (١٠٦).

خامسا: الموت

عانى بعض العلماء من المرض لمدة طويلة في حياتهم وكان في النهاية السبب الذي ادى الى وفاتهم كما حصل مع قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن احمد بن سعيد المعروف بابن غريسية (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣١م) الذي قضت عليه قرحة أصابته (١٠٧)، وكذلك هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله الصابوني

(101) ابن الابار، التكملة: ٧٥/٣ .

(102) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٥٣٩؛ ابن بسام، الذخيرة: ٥٣٣/٣.

(103) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص ١٠٤-١٠٥.

(104) الحميدي، جذوة المقتبس: ٣٨٤/١-٣٨٥؛ اليحصبي، ترتيب المدارك: ١٥/٨؛ ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦٤٦-٦٤٧؛ ابن الابار، التكملة: ٢٣٠/٤؛ بن سعيد، المغرب في حلى المغرب: ١٥٩/١.

(105) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٣١٦-٣١٧؛ الضبي، بغية الملتمس: ٣٠٦/١.

(106) ابن الابار، التكملة: ١٢١/١.

(107) ابن بشكوال، الصلة: ٣١٣-٣١٤.

(ت٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م) الذي قضت عليه علة طاولته زماناً (١٠٨) كذلك احمد بن عبد الله بن مروان بن شهيد (ت٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م) الذي توفي نتيجة لتعرضه لعلتي ضيق النفس والنفخ اللتان لازمتاه لمدة طويلة من حياته(١٠٩)، كذلك نجد أن يحيى بن عبد الملك بن قيس (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) قد توفي أثر سكتة أصابته وهو ابن سبع وأربعين سنة(١١٠)، كما أن يوسف بن اسماعيل بن محمد المعروف بابن فورتش (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) قد توفي أثر علة طالت به نحو العام (١١١)، وان القاضي عبد الله بن احمد بن عبد الملك بن هشام المعروف بالمكوي (٤٤٨هـ/ ١٠٥٧م) توفي نتيجة لتعرضه لعلة ذبول صعبة افقدته حياته (١١٢)، أما المقرئ أبا القاسم خلف بن يوسف البربشتري (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) فقد قضى عليه مرض الطاعون (١١٣)، وغير ذلك الكثير من الامثلة(١١٤).

الخاتمة

كانت حركة النشاط العلمي في الاندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين دؤوبة ولم تفتر بسبب تقلبات الوضع السياسي، وفئة العلماء كانت هي المحرك لذلك، وعليه اي طارئ يتعرض له العلماء يترك اثرا على تلك الحركة ، وبالتاكيد ان الوضع الصحي للعلماء سواء بالسلب او الايجاب ترك ظلاله على ديمومة نشاطهم العلمي، ومن الطبيعي ان يتعرض عددا منهم الى اعتلال في حالتهم الصحية وهذا ما تم رصده في بحثنا ووجدنا ان التاثير السلبي للحالة الصحية السيئة للعالم منعه عن نشاطه العلمي في حالات معدودة، لاسيما عند اصابته بمرض يؤدي الى سقوط الاهلية العلمية عنه ويؤدي الى ذلك الاصابة بالامراض الذهنية كالخرف والاختلاط، بينما الغالب على علماء الاندلس المبتلين بعلة صحية كان التغلب على ذلك والتعايش مع وضعهم ومن ثم الاستمرار بنشاطهم العلمي.

(108) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٦١٥.

(109) الحميدي، جذوة المقتبس: ١/١٣٦؛ الضبي، بغية الملتمس:١/١٩٣.

(110) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٩٠٨.

(111) ابن الابار، التكملة:١/ ١٩٩-٢٠٠.

(112) ابن بشكوال، الصلة:١/ ٢٦٧.

(113) ابن بشكوال، الصلة:١/ ١٦٧.

(114)ابن بشكوال، الصلة: ١/٥٦٨؛ ابن الابار، التكملة: ٣/٤،١٥/١٩٩ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/١١٧؛ ابن بسام، الذخيرة: ٢/٩٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر الاولية

ابن الابار، محمد بن عبد الله

١_التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام هراس (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥) .

٢_الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس(ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥) .

٣_ المعجم في اصحاب القاضي الصفدي(بيروت: دار صادر، ١٨٨٥م) .

ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة

٤_ عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا(بيروت: مكتبة الحياة،(بلا ت)) .

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك

٥_الصلة في تاريخ ائمة الأندلس، نشره وصححه وراجعه عزت العطار الحسيني(ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م) .

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله

٦_ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون(بغداد:مكتبة المثنى، ١٩٤١).

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله

٧_جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس(القاهرة: ال المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م) .

الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي

٨_ معجم الادباء، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

الخطيب البغدادي ،احمد بن علي

٩_ الكفاية في علم الرواية علق عليه ووضع حواشيه زكريا عميرات(بيروت:دار الكتب العلمية ٢٠٠٦).

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد

١٠_ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة(ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر

١١_ وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس(بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م) .

الذهبي، أحمد بن عثمان بن قايماز

١٢_ سير اعلام النبلاء، تحقيق بإشراف شعيب الارناؤوط وآخرون(ط٣،بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

١٣_ العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد(الكويت: مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٥).

الرازي، احمد بن أبي بكر بن عبد القادر

١٤_ مختار الصحاح، اعتنى به رائد بن صبري بن لابي بلقة (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م).

ابن سهل ، عيسى بن سهل بن عبدالله

١٥_الإعلام بنوازل الإحكام المعروف بالاحكام الكبرى، تحقيقنورة محمد عبد العزيز التويجري ((بلا دار نشر)١٩٩٥) .

السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر

١٦_ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(لبنان:المكتبة العصرية(بلا ت)) .

الضبي،أحمد بن يحي بن أحمد

١٧_ بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس(القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧) .

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله

١٨_تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العموري (بيروت:دار الفكر،١٩٩٥) .

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد

١٩_ تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان وفي (ط٦، القاهرة: دار المعارف(بلا ت)) .

الغرناطي، الأحمد بن إبراهيم

٢٠_صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوى(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٩هـ-٢٠٠٨م.

ابن فرحون، ابراهيم بن علي

٢١_ الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور(القاهرة: دار التراث للطبع والنشر،(بلا ت)) .

القريشي،احمد الحياتي الطبيب كان حيا سنة ٩١٧هـ/١٥١١م

٢٢_ شجرة الطب، تحقيق محمد ياسر زكور (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٧).

القفطي، علي بن يوسف

٢٣_اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٥).

٢٤_ انباه الرواة على انباء النحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(القاهرة_بيروت :دار الفكر العربي_مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٢) .

المراكشي ،محمد بن محمد بن عبد الملك

٢٥_الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق احسان عباس واخرون(تونس:دار الغرب الاسلامي،٢٠١٢) .

المغربي ،موسى بن سعيد

٢٦_ المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي طيف(ط٣،القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥).

المقري، احمد بن محمد

٢٧_ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧) .

ابن الملقن ، عمر بن علي

٢٨_ المقنع في علوم الحديث، تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع(السعودية: دار فواز للنشر،١٤١٤) .

ابن منظور، محمد بن مكرم

٢٩_ لسان العرب(ط٣، بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ) .

النباهي، علي بن عبد الله بن محمد

٣٠_ تاريخ قضاة الأندلس (ط٥،بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٨٣) .

اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي

٣١_ مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .

اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض

٣٢_ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جزار(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

ثانيا: المراجع الثانوية

انيس، ابراهيم واخرون

١_ المعجم الوسيط (ط٤، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

البهجي ، ايناس حسني

٢_ تاريخ دولة الأندلس (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٦) .

زكور،محمد ياسر

٣ _ اصطلاحات الطب القديم (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٨).

زينل، نهاد عباس

٤ _ الانجازات العلمية للاطباء في الاندلس واثرها على التطور الحضاري في اوربا – القرون الوسطى(بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٣) .

السامرائي،خليل ابراهيم وآخرون

٥_ تاريخ العرب وحضارتهم بالاندلس(بيروت: دار الكتاب الجديد،٢٠٠٠) .

العامري ، محمد بشير

_فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤) .

عواد ،محمود

٦_ معجم الطب النفسي والعقلي((بلا مكان):دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .

كحالة، عمر رضا

٧ _ معجم المؤلفين(بيروت :مكتبة المثنى _ دار احياء التراث العربي،(بلا ت)) .

كعدان _ زيات ، عبد الناصر _ خير الدين

٨_ امراض الكبد في التراث الطبي الاندلسي (سوريا: جامعة حلب ،(بلا ت)) ص٩.

مازن ،حسام محمد

٩_ المناهج التربوية لذوي الاحتياجات التربوية الخاصة(مصر:المكتبة الاكاديمية(بلا ت)) .

مجموعة مؤلفين

١٠_ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة مركز الشارقة للابداع الفكري(الشارقة:: مركز الشارقة للابداع الفكري ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .

محمود، نبيل بن محمد

١١_ العلماء بين المحن والابتلاءات (ط٢،الاسكندرية: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .

الموساوي، عطارد تقي عبود

١٢_ تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني امية وحتى نهاية عصر الموحدين (٢٧٣-٦٢٠هـ/٨٨٦-١٢٣٢م)، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، مج٢١، عدد٣ .

الهيتي، ماهر ياسين فحل

١٣_ اثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء(عمان: دار عمان للنشر،٢٠٠٠) .